مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

على ضِفَاف الحُروف عَينِيّة الجَواهري

عبدُ الحَليم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

على ضِفَاف الحُروف
عَينِيّة الجَواهري

يوم الخميس

بتاريخ: 19 صفر 1439 هـ

الموافق: 2017/11/9 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

على ضِفَاف الحُروف
عينِيّة الجَواهري

عبدُ الحَليم الغِزّي

في أربعينية الإمام الحسين "صلوات الله عليه"

هيئة زهرائيون/ ستوكهولم/ السويد

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَى رَأسِكَ المَرفُوعِ يَا حُسَين..

لوحةٌ من الأدب النَّثْر وإعصارٌ من أعاصيرِ الوجدانِ يَتدافعُ مُتدفِّقاً مُستوسقاً تارةً، ومُضطرماً مُضطرباً تارةً أخرى، تلك هي عينيّة الجواهري آمنتُ بالحُسين:

فِـــداءٌ لِمثـــواكَ مِـــن مَضـــجعِ تنـــــــوَّر بِـــــــالأَبْلَجِ الأَرْوَعِ

بِـــأعبقَ مِـــن نَفَحـــاتِ الجِنـــانِ رَوحـــاً ومـــن مِســـكها أضـــوعِ

ورعيـــاً لِيومـــكَ يَـــوم الطفـــوفِ وسَقـــــياً لأرضـــــكَ من

وَحُزنـــاً عَليـــكَ بِحـــبسِ النُّفـــوسِ علـــى نَهجَـــك النِّيّـــرِ المـــهيعِ

وَصـــوناً لِمجـــدك مـــن أن يُـــذالَ بِمـــا أنـــت تأبـــاهُ مـــن مُبـــدَعِ

فيـــا أيُّهـــا الـــوِترُ فـــي الخَالِـــدين فـــذّاً إلـــى الآن لـــم يُشـــفعِ

ويـــا عِظَـــة الطّـــامِحينَ العِظَـــام لِلاهِـــين عَـــن غَـــدِهم قُنَّـــعِ

تَعاليـــتَ مـــن مُفـــزعٍ للحتـــوفِ وبُـــوركَ قبـــرُك مِـــن مَفـــزعِ

تلـــوذُ الـــدُّهور فَمِـــن سُـــجَّدٍ علـــى جانبيـــهِ ومـــن رُكَّـــعِ

شَـــممتُ ثَـــراك فَهَـــبَّ النَّســـيم نَســـيمُ الكرامـــة مـــن بلقـــعِ

وعفَّـــرتُ خَـــدِّي بحيـــثُ اســـتراحَ خَـــــــدٌّ تَفـــــــرَّى ولم

المجلس الأول - السويد

وحيـــثُ ســـنابكُ خَيـــل الطّغـــاةِ ... جَالَـــت عَليـــهِ ولـــم يَخشَـــعِ
وخِلـــتُ وقـــد طـــارت الـــذِّكرياتُ ... بروحـــي إلـــى عـــالمٍ أرفـــعِ
وطُفـــتُ بِقبـــرك طـــوف الخيـــالِ ... بصـــومعةِ الـــمُلهِم الـــمُبدعِ
كـــأنَّ يـــــداً من وراء ... حمـــراء مبتـــورة الإصـــبعِ
تُمـــدُّ إلـــىَّ عـــالمٍ بـــالخُنوعِ ... والضَّـــيم ذي شـــرقٍ مُتـــرعِ
تخـــبَّط فـــي غابـــةٍ أطبقـــت ... علـــى مُـــذئبٍ منـــه أو مُســـبِعِ
لِتُبـــدِل منـــهُ جَـــديب الضَّـــمير ... بـــآخر مُعشَوشَـــب مُمـــرعِ

أيا حُسَين..

تمثّلـــتُ يومـــك فـــي خـــاطري ... ورَدَّدتُ صـــوتك فـــي مَســـمعِي

أبا عبد الله..

تَعاليـــتَ مـــن صـــاعقٍ يلتظـــي ... فـــإنْ تَـــدجُ داجيـــةٍ يَلمـــعِ
تـــأرَّم حقـــداً علـــى الصَّـــاعقاتِ ... لـــم تُـــنء ضَـــيراً ولـــم تنفـــعِ
ولـــم تبـــذر الحَـــبَّ إثـــر الهشـــيمِ ... وقـــد حرَّقتـــهُ ولـــم تـــزرَعِ
ولـــم تُخـــلِ أبراجهـــا فـــي السَّـــماءِ ... ولـــم تـــأتِ أرضـــاً ولـــم تُـــدْقِعِ
ولم تـــقطع الشَّـــرَّ مـــن ... وغِـــلَّ الضـــمائر لـــم تَنـــزعِ
ولـــم تصـــدم النَّـــاسَ فيمـــا هُـــم ... عليـــهِ مِـــنَ الخُلـــق الأوضـــعِ
تعاليـــتَ مـــن فَلَـــكٍ قُطـــرهُ ... يـــدورُ علـــى المحـــورِ الأوســـعِ
فيـــابن البتـــول وحســـبي بهـــا ... ضـــماناً علـــى كُـــلِّ مـــا أدَّعِـــي
ويـــابن الّتـــي لـــم يضـــع مِثلُهـــا ... كمثلـــك حمـــلاً ولـــم تُرضـــعِ
ويـــابن البطـــينِ بـــلا بِطنـــةٍ ... ويـــابن الفتـــى الحاســـر الأنـــزعِ
ويـــا غُصـــن هاشـــم لـــم ينفـــتح ... بـــأزهر مِنـــك ولـــم يُفـــرعِ

المجلس الأول - السويد

ويـــا وَاصـــلاً مـــن نشـــيد الخُلـــودِ ... ختـــــام القصـــــيدة بـــــالمطلعِ
يســـيرُ الـــورى بركـــابِ الزَّمـــان ... مـــــن مُســـــتقيمٍ ومـــــن أظلـــــعِ
وأنـــت تُسَـــيِّرُ ركـــب الخُلـــود ... مـــــا تســـــتجدّ لـــــهُ يتبـــــعِ
تَمثّلـــتُ يومـــك فـــي خـــاطري ... وردَّدتُ صـــوتك فـــي مســـمعي
ومَحَّصـــتُ أمـــرك لـــم أرتهـــب ... بنقـــل الـــرّواة ولـــم أَخـــدعِ

أبا عبد الله..

وقُلـــــتُ لعـــــلَّ دَويَّ السِّـــــنين ... بأصـــــداء حادثـــــك الـــــمُفجِعِ
ومـــا رَتَّـــل المخلصـــون الـــدُّعاة ... مـــــن مُرسِـــلِين ومـــــن سُـــجَّعِ
ومِـــن نـــاثراتٍ عليـــك المســـاء ... والصُّـــبح بالشَّـــعر والأدمـــعِ
لعـــلَّ السِّياســـة فيمـــا جنـــت ... علـــى لاصـــقٍ بِـــك أو مُـــدَّعِ
وتشـــريـــدها كُـــلّ مـــن ... بحبـــلٍ لأهليـــك أو مقطـــعِ
لعـــلَّ لِـــذاكَ وكَـــونِ الشَّـــجي ... وَلُوعـــاً بِكُـــلِّ شَـــجٍ مُولَـــعِ
يـداً فـي اصـطباغِ حـديث الحُسـين ... بلـــونٍ أَريـــد لـــهُ مُمتـــعِ
وكانـــت ولَمَّـــا تـــزل بـــرزةً ... يـــدُ الواثـــقِ الـــمُلجأِ الألـــمعِي
صَـــنَاعاً متـــى مـــا تُـــرِد خُطّـــةً ... وكيـــف ومهمـــا تُـــرِد تَصـــنعِ
وَلَمَّـــا أزحـــتُ طِـــلاء القُـــرونِ ... وسِـــتر الخـــداع عـــن المخـــدعِ
أَريـــدُ الحقيقـــة فـــي ذاتهـــا ... بغيـــر الطبيعـــة لـــم تُطبـــعِ
وجـــدتُك فـــي صـــورةٍ لـــم أَرَع ... بـــــأعظَم منهـــــا ولا أروعِ
ومـــاذا أروع مـــن أن يكـــون ... لحمـــك وقفـــاً علـــى المبضـــعِ
وأن تتَّقـــي دون مـــا ترتئـــي ... ضَميـــرك بالأَسَّـــلِ
وأن تُطعـــم المـــوت خيـــر البنـــينِ ... مـــن الأكهلـــين إلـــى الرُضَّـــعِ

المجلس الأول - السويد

وخيـــر بنـــي الأَمِّ مـــن هاشـــمٍ ... وخيـــر بنـــي الأَبِ مـــن تُبَّـــعِ
وخيـرَ الصِّـحابِ بِخيـر الصُّـدورِ ... كـــــانوا وقـــــاءَك والأذرعِ
وقدَّســـتُ ذكـــراك لـــم أنتحـــل ... ثيـــاب التُقـــاةِ ولـــم أدَّعِ
تقحَّمـتَ صـدري وريـبُ الشَّـكوكِ ... يضـــجُّ بِجُدرانـــهِ الأربـــعِ
وران ســحابٌ صــفيقُ الحجــاب ... علـــيَّ مـــن القلـــقِ الـــمُفزعِ
وهبَّـــت ريـــاحٌ مـــن الطيِّبـــاتِ ... والطيِّبـــين ولـــم يُقشـــعِ
إذا مـــا تزحـــزح عـــن موضـــعٍ ... تـــأبَّى وعـــاد إلـــى موضـــعِ
وجـــاز بـــي الشَّـــكُّ فيمـــا مـــعَ ... الجـــدودِ إلـــى الشَّـــكِّ فيمـــا معـــي
إلـــى أن أقمـــتُ عليـــهِ الـــدَّليل ... مـــن مبـــدإٍ بـــدمٍ مُشـــبَعِ
فأســـلم طوعـــاً إليـــك القيـــاد ... وأعطـــاكَ إذعانـــةَ الـــمُهطعِ
فنـــوَّرت مـــا اظلـــمَّ مـــن فِكرتـــي ... وقوَّمـــت مـــا اعـــوجَّ مـــن أضـــلُعي
وآمنـــتُ إيمـــان مـــن لا يـــرى ... سـوى العقـل فـي الشَّـكِّ مـن مَرجَـعِ
بـــأنَّ الإبـــاء ووحـــيَ السَّـــماء ... وفـــيضَ النُبُـــوَّةِ مـــن مَنبـــعِ
تجمَّـــع فـــي جـــوهرٍ خـــالصٍ ... تنـــزَّهَ عـــن عَـــرَضِ المطمـــعِ

فِداءٌ.. فِداءٌ لمثواك من مضجعِ..

عينيّة الجواهري الَّتي أُحبُّ أن أصفها دائماً بالعصماء الَّتي لا أُخت لها، الَّذي حدا بي أن أقرأ هذه القصيدة في هذا المجلس أسئلةٌ عديدةٌ وردتني على إيميل البرنامج الَّذي كُنت أُقدِّمه على شاشة القمر في الأيَّام الماضية: (سؤالك على شاشة القمر) وردتني أسئلةٌ عديدة تطلب منِّي أن أُبيِّن معاني هذه القصيدة.

سأحاول أن أشرح مضامين هذه القصيدة بشكلٍ مُختصر، بشكلٍ مُوجز وسريع.

في البدايةِ لابُدَّ أن أُشير إلى نُقطةٍ مُهمَّةٍ: حينما يشرح شارحٌ قصيدةً من القصائد هو لا يعلم بالضَّبط ماذا يريدُ الشاعر أن يقول، فالمعنى في قلب الشَّاعر كما يقولون، ولكن هناك معنىً إجمالي يظهرُ من القصيدة، هو هذا الَّذي سأشير إليه وربَّما يدفعني ذلك إلى

المجلس الأول - السويد

إضافة بعض المطالب بشكلٍ مُوجز ربَّما لا يقصدها الشَّاعر وربَّما يقصدُ الشَّاعرُ شيئاً آخَر.

حادثةٌ طريفةٌ تُنقَل عن الشَّاعر أبي نؤاس أنَّه دخل في يومٍ من الأيَّام إلى أحد المساجد فوجد حَلقَة درسٍ، حَلقَة أو حَلَقَة درس، رأى شيخاً يُدرِّس مجموعةً من التلاميذ، يُدرِّسهم درساً في البلاغة وفي الأدب وقد أخذ أبياتاً من قصيدةٍ لأبي نُؤاس وبدأ يشرحُ هذه الأبيات، فكان يقول لهم إنَّ أبا نؤاس يقصد هذا المعنى، وإنَّ أبا نؤاس لا يقصدُ ذلك المعنى، وإنَّما أراد هذا المعنى للسبب الفلاني، ولم يرد هذا المعنى للسبب الفلاني، أبو نؤاس جلس بالقرب منهم يستمع، بعد ذلك قام إلى هذا الشَّيخ وقال: هذه الأبيات لأبي نؤاس؟ قال نعم، قال: أتعرف أبا نؤاس؟ قال: لا، قال: إذاً كيف عرفتَ أنَّ أبا نؤاس يقصد هذا المعنى ولا يقصد ذلك المعنى؟ فدخل معه هذا الشَّيخ في جدل، قال: لا هو يقصده بدليل كذا وكذا ولا يقصد هذا بدليل كذا وكذا قال: يا عبد الله أنا أبو نؤاس وهذه الأبيات حين قلتها كنت سكراناً لا أدري ما قلت، هذه المعاني الَّتي أنت نسبتها إليَّ أنا أصلاً لا أعرفها، شعرٌ جاء على لساني فقلتهُ.

فحينما تُشرَح القصائد ليس بالضَّرورة أنَّ الشَّاعر يريد هذه المعاني، وإنَّما الشَّارح يُسقِطُ هذه الاسقاطات على القصيدة، أنا هنا لا أريد أن أشرح القصيدة بشكلٍ دقيق وواسع وأُشير إلى النكات البلاغيّة بحسب الاصطلاحات الرَّسمية المتعارفة بين المختصّين وإنَّما أُبيِّن معناها بشكل مُختصر، الكلمات الموجودة في هذه القصيدة معانيها غير واضحة فأُبيِّن المعاني اللغويّة للأبيات، بشكل مُجمل أشير إلى القصيدة.

وفي الحقيقة أحد الدوافع الَّتي تدفعني إلى ذلك حين أستمع إلى الخطباء إن كان في الحُسينيَّات في الأيَّام الماضية في السنين الماضية أو الآن من خلال الفضائيّات فحينما يقرأون القصيدة قطعاً لا يقرأونها بنصٍّ كامل كما قرأتُها عليكم الآن، هذا هو النَّصّ الكامل للقصيدة الَّذي قرأتهُ، قطعاً يأخذون أبيات، حينما يأخذون أبيات، الأبيات غير مرتّبة وهذا يعني أنَّ الخطيب لا يفهم المعاني، لو كان يفهم المعاني لَما رتَّب الأبيات بهذه الطريقة، فلذا سَأُبَيِّن المعاني والمضامين بشكل مُوجز ومُختصر.

فِداءٌ لِمثواك من مضجعِ: الكلمات الواضحة لا تحتاج إلى أن أقف عليها لأنَّها واضحة لديكم وواضحة للَّذين قد يتابعون هذا الحديث عبر التلفزيون.

المجلس الأول - السويد

فِداءٌ لِمثواكَ من مضجعِ: المثوى هو المكان الَّذي يثوي إليه الإنسان، ويثوي إليه؛ يعود إليه كي يستقرّ فيه، يقال فلان ثاوي في هذا المكان؛ أيْ مُستقرّ في هذا المكان، والمضجع هو المكانُ الَّذي يضطجعُ فيه الإنسان، هو المكان الَّذي ينام فيه الإنسان.

فِـــداءٌ لِمثـــواكَ مِـــن مَضـــجعِ تنـــــــوَّر بِـــــــالأَبْلَجِ الأَرْوَعِ

تنوَّر هُنا ليس من النُّور وإنَّما من النَّور يعني الورود، النَّور هو الورد، بقرينة البيت الَّذي يأتي بعده: بأعبق، العبق هو الرائحة الطيِّبة، فالنُّور ليس له رائحة طيِّبة.

بِـــأعبقَ مِـــن نَفَحـــاتِ الجِنـــانِ رَوحـــاً ومـــن مِســـكها أضـــوعِ

فهناك عبق وهناك مسك يضوع، هناك رائحة فهذه الرائحة لا تأتي من النُّور وإنَّما من النَّور ومن النوّار، في لغة العرب النَّور هو الورد، والعرب تُطلقه على الورد الَّذي يُزهِرُ بشكلٍ طبيعيّ لا يأتي زارع فيزرعهُ، يُقال تنوَّرت الأرض؛ أي أعشبت وخرج فيها الزَّهر والورد، الورد الطبيعي، وفي الغالب يُستَعمَل في الورد الأبيض، في الورد الأبيض الَّذي ينبت مع الأعشاب في فصل الربيع.

وأمَّا النَّوَّار فالنَّوَّار الثِّمار بشكل عام، يُقال هذه الشجرة تنوَّرت وخرج نوَّارُها؛ يعني خرج ثمارها من أكمامها.

فِـــداءٌ لِمثـــواكَ مِـــن مَضـــجعِ تنـــــــوَّر بِـــــــالأَبْلَجِ الأَرْوَعِ

الأبلج في لُغة العرب هو صاحبُ الجبين الواسع المشرق، هو هذا الَّذي يُقال له أبلج، ويُقال أبلج للَّذي لا تنعقد حاجباه، هناك من النّاسِ من تنعقدُ حواجبهم، تنعقد يعني تلتقي، يلتقي الحاجبان، الَّذي لا يلتقي حاجباه هو هذا الَّذي يُقال لهُ الأبلج، فصاحب الجبين الواسع المزهر الأبيض الَّذي لا تنعقد حاجباه يُقال لهُ الأبلج.

تنوّر بالأبلجِ الأروعِ: وأمّا الأروع، الأروع من الرائع، والرائع والأروعُ هو حُسن الجسمِ وحُسن الوجهِ وحُسن الشَّعرِ ولهُ مهابةٌ بين النّاس وبين قومهِ، هو هذا الَّذي يُطلِقُ العرب عليه هذا الوصف: الأروع.

فِداءٌ لِمثواكَ من مضْجَعِ: الشَّاعر هُنا، وأنا أقول الشَّاعر هُنا لأنَّ هذا هو قول الشَّاعر ليس بالضَّرورة أن يقصد هذا المعنى بالضَّبط ولكن هذا الَّذي يظهر من التراكيب الأدبيَّة

المجلس الأول - السويد

الموجودة في هذه القصيدة، الشَّاعر هُنا يجعل نفسه فِداءً لهذا المثوى، لهذه الأرض الَّتي نام فيها الحُسين، لهذه الأرض الَّتي استقرَّ فيها الحُسين، "فِداءٌ" مقصود الشَّاعر أنا فِداءٌ، أنا أفديك، أنا فِداءٌ لهذا المثوى، لماذا؟ لأنَّ هذا المثوى تنوَّر بالأبلج الأروعِ، فهذا الأبلج الأروع الَّذي ثوى في هذا المكان جعل هذا المكان مُزهراً، جعل هذا المكان مُورِداً، وهُنا لا يتحدَّث عن الأزهارِ وعن الورود بهذا المعنى الحسّي وإنَّما يتحدَّث عن معنىً حقيقيّ للأزهارِ وللورود، أزهرت حقيقة الورود في هذا المكان حين ثوى فيه هذا الأبلجُ الأروع.

فِـــداءٌ لِمثـــواكَ مِـــن مَضـــجعِ تنـــــــوَّر بِـــــــالأَبْلَجِ الأَرْوَعِ

بأعبقَ من نفحات الجنان: هذه الورود والأزاهير فاحت روائحها وعطورها بأعبق، العبق هو طيبُ الرائحة.

بأعبق من نفحات الجنان روحاً: والرَّوح هو ارتياح النَّفس وارتياحُ الذَّاتِ إمَّا لنسيمٍ عذبٍ قارب ذلك الإنسان وإمَّا لرائحةٍ طيّبةٍ وإمَّا لطهارة مكانٍ ونظافتهِ وإمَّا لجمالٍ ولحُسنٍ في ذلك المكان أحاط به، مثلما جاء التعبير في القُرآن في سورة الواقعة: (روحٌ وريحان) فالروح هو حالة الارتياح الناشئة من روائح ذكيَّة طيّبة من نسيمٍ طيّبٍ أحاط بالإنسان.

بِـــأعبقَ مِـــن نَفَحـــاتِ الجِنـــانِ رَوحـــاً ومـــن مِســـكها أضـــوعِ

وأمَّا المسك فهو معروفٌ، المسكُ في أصلهِ هو الطيبُ الَّذي يُستَخرَجُ من نافجة الغزال، هناك نوع من أنواع الغزلان وليس كُلّ الغزلان، هناك نوع من أنواع الغزلان يُسمَّى بغزال المسك، في جانبٍ من بدنه توجد نافجة يمسكون بالغزال وهو حي يفتحون هذا المكان يُخرجون النافجة وهذه النافجة مُشتملة على المسك، هو دم، هو نوع من أنواع الدم وهي أذكى الروائح قديماً ولربَّما حتَّى في زماننا هذا لا توجد رائحة أذكى من رائحة المسك الطبيعي المستخرج من الغزال.

ومن مسكها أضوع: وضاع المسك يعني انتشر، انتشر في المكان ووصل إلى الخياشيم، وصل إلى الآناف.

فِـــداءٌ لِمثـــواكَ مِـــن مَضـــجعِ تنـــــــوَّر بِـــــــالأَبْلَجِ الأَرْوَعِ

بِـــأعبقَ مِـــن نَفَحـــاتِ الجِنـــانِ رَوحـــاً ومـــن مِســـكها أضـــوعِ

هذان البيتان يتحدَّث فيهما الشاعر عن كربلاء، عن الطفوف.

ورعياً ليومك يوم الطفوف: هذه "رعياً" في لُغة العرب، أنا لا أريد أن أدخلكم في مسائل النحو وتفاصيل البلاغة ولكن في بعض الأحيان لا يُمكن أن يتبيَّن المعنى إلَّا من طرح هذه المسائل، "رعياً" هذه مفعول مُطلَق، والمفعول الْمُطلَق يُمكن أن يُحذَف الفعل ويقوم مقام الفعل يعني هذه الجُملة هكذا تُقدَّر: (وإنّي أُراعي رعياً ليومك يوم الطفوف) فرعياً هُنا بمثابة فعل، يعني أُراعي، إنَّني أُراعي، عندي رعايةٌ ليومك، ما هي هذه الرعاية؟

ورعياً ليومك يوم الطفوف: أمَّا الطفوف فهو اسمٌ واضح وهو اسم الغاضريّات، اسم كربلاء، ورعياً ليومك يوم الطفوف، المراد من الرِّعاية هو حفظُ هذا اليوم.

وسقياً لأرضك من مصرعِ: سقياً؛ أنَّني أسقي أرضك ومصرعك سقياً، نفس الشيء هذا مفعول مُطلَق، وسقياً لأرضك من مصرعِ، المصرع هو المكان الَّذي يُصرَعُ فيه الإنسان، ويُصرَع الإنسان في مكان؛ يُقتَل، وهذه واضحة في كلمات النَّبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم حين يُخاطب العترة الطاهرة ويُحدِّثهم أنَّ مصارعهم شتَّى، ومن خلال هذه الكلمة، فقط من خلال هذه الكلمة، هذه الكلمة وردت في كُتبنا وفي كُتب المخالفين، من خلال هذه الكلمة نُثبِت أنَّ الزَّهراء قُتِلَت، هذهِ الكلمة دلالة واضحة على أنَّ الزَّهراء قُتلت، لأنَّ النَّبيّ خاطب العترة الطاهرة أنَّ مصارعكم شتَّى والزَّهراء سيِّدة العترة، مصارع يعني الأماكن الَّتي يُقتَلُ فيها الإنسان، مصرع مكان يُقتل فيه الإنسان.

ورعيـــاً لِيومـــكَ يَـــوم الطفـــوفِ وَســـــــقياً لأرضـــــكَ من

وهذه التعابير "سقياً" باعتبار أنَّ السقي من علامات الخير للأَرض، ولذلكَ في الأشعار العربيَّة دائماً يَرد هذا المعنى، أنا لا أريد أن أستشهد بأشعار وأبيات ويطول المقام، موجود بكثرة في الشعر العربيّ دائماً الشُعراء يذكرون مسألة أنَّ الأرض تُسقى إشارة إلى التفاؤل، إشارة إلى الخير.

ورعيـــاً لِيومـــكَ يَـــوم الطفـــوفِ وَســـــــقياً لأرضـــــكَ من

وحُزناً عليك بحبس النفوس: الشعراء يقولون ما لا يفعلون، وَإلَّا يعني هذا المعنى أين والجواهري أين
في حياته الواقعيَّة؟! ولكن الشُعراء يقولون ما لا يفعلون.

المجلس الأول - السويد

وَحُزنـــاً عَليـــكَ بِحـــبسِ النُّفـــوسِ علـــى نَهجـــك النِّيـــرِّ الـــمَهيعِ

أنَّ الحُزن هكذا يكون بحبسِ النُّفوس، بحبس النُّفوس؛ يعني بضبطها، بإيقافها على نهجك، في أحد مجالس الفاتحة في دمشق مجلس فاتحة لعائلة من العوائل لأُسرة من الأُسر عندهم ميّت أقاموا له مجلس فاتحة ويبدو أنَّ الجواهري كانت له صلة بهم فكان حاضراً في مجلس الفاتحة في دمشق وصعد الخطيب كما هو مُتعارف في مجالس الفاتحة يؤتى بخطيب حُسينيّ والخطيب من دون قصدٍ اقتطع أبياتاً من عينيّة الجواهري فبعض الجُلَّاس سألوا الجواهري قالوا له: أنت كتبت فقط هذه القصيدة يتيمة لماذا لم تثنِّ بقصيدة ثانية؟

قال هي حالة مرَّة جاءتني وما تكرَّرت، حالة مرَّة جاءتني هذه الحالة سيطرت عَلَيَّ، الَّذين يكتبون الشِّعر يعرفون هذه القضيَّة مثلما كان العرب يُسمّونه بشيطان الشِّعر، يقولون فلان اعتراه شيطان الشِّعر، حالة اعترتني وما تكرَّرت هذه الحالة فكتبتُ هذه القصيدة.

وَحُزنـــاً عَليـــكَ بِحـــبسِ النُّفـــوسِ علـــى نَهجـــك النَيِّـــر الـــمَهيعِ

النَّهجُ النَيِّر: النهج هو الطريق، النَّهج هو السبيل، ونهج في هذا النَّهج؛ أي سار فيه، أمَّا النَيِّر فهو الواضح الَّذي لا يحتاج إلى إيضاح، يعني أنَّ الطريق يأخذك بنفسه، لا تحتاج إلى علامات، هذا الطريق مضمون، هو هذا النهجُ النَيِّر.

على نهجك النَيِّر المهيعِ: والمهيع هو نفس معنى النَيِّر وإنَّما هنا تأكيد، المهيع هو الواضح، النَيِّر هو البيِّن المشرق وأمّا المهيع فهو الواضح.

وَحُزنـــاً عَليـــكَ بِحـــبسِ النُّفـــوسِ علـــى نَهجـــك النَيِّـــر الـــمَهيعِ

وَصوناً لِمجدك من أن يُذال: يُذال؛ يُهان، صوناً؛ أيْ وأنَّني أصونُ مجدك صوناً، أيضاً مفعول مُطلَق هنا، أو يُقال له مصدر ينوب مناب الفعل، نفس المعنى.

وَصـــونـاً لِمجـــدك مـــن أن يُـــذالَ بِمـــا أنـــت تأبـــاهُ مـــن مُبـــدَعِ

يغلب على ظنِّي هو يُشير إلى الاختلافات الَّتي حدثت آنذاك في النَّجف وكربلاء والبصرة، القصيدة هذه نظمها الجواهري سنة 1947 وبالضَّبط في تلك السنين كان هناك صراع داخل الوسط الشِّيعيّ بخصوص قضيَّة الشَّعائر الحُسينيَّة فهناك مجاميع تُدافع عن

المجلس الأول - السويد

الشَّعائر الحُسينيَّة، هناك مجاميع كانت ترفض الشَّعائر الحُسينيَّة، حتَّى قُسِّم النّاس في النَّجف وفي كربلاء وفي البصرة إلى حزبين: الحزب العلويّ والحزب الأمَوي، والقصَّة لها تفصيل، أنا الآن لا أريد أن أخوض في التأريخ، والحزبُ العلويّ له مراجعهُ وله خطباؤه وشعراؤه، والحزب الأمَوي له مراجعه من كبار المراجع، له مراجعهُ وخطباؤه، قصَّة طويلة، أنا لا أريد الخوض في هذه القضيَّة، ولكن يبدو لي أنَّه يُشير إلى هذه القضيَّة فهو من المجموعة الَّتي تُعارض الشَّعائر الحُسينيَّة، يبدو هكذا لأنَّه هكذا يقول:

وَصـــوناً لِمجـــدك مـــن أن يُـــذالَ بِمـــا أنـــت تأبـــاهُ مـــن مُبـــدَعِ

باعتبار هذه بدع يقولون عنها، باعتبار هذه بدع مُبدَعة وإلَّا لا معنى للبيت، لا أجدُ معنى للبيت في سياق القصيدة، إلَّا إذا أردت أن أتكلَّف وأقول لا هو لا يقصد هذا المعنى، يقصد المعاني الأخرى، ولكن هذا خلاف الواقع، لأنَّنا إذا أردنا أن ندرس تأريخ القصيدة، تأريخ الواقع الشِّيعي، هو الَّذي كان موجوداً آنذاك.

وَصوناً لِمجدك من أن يُذال: إلَّا أن يكون المقصود أنَّه يُريد أن يقول أنّي أصون مجدك مثلاً عن الـمُفتريات الموجودة في الكُتب، إلَّا إذا كان يقصد هذا المعنى يُمكن، يُمكن أن يكون هذا.

وَصـــوناً لِمجـــدك مـــن أن يُـــذالَ بِمـــا أنـــت تأبـــاهُ مـــن مُبـــدَعِ

مُبدَع يعني من البدعة.

هذه الأبيات بمثابة فاتحة للقصيدة، الشَّاعر هنا يتحدَّث عن موقفهِ أمام سيِّد الشُّهداء وعن موقفهِ وهو في كربلاء، والقصيدة قُرِئت في كربلاء أساساً هذه القصيدة حين نظمها الجواهري قرأها في حفل في كربلاء، ألقاها في كربلاء.

فيـــا أيُّهـــا الـــوِترُ فـــي الخَالِـــدين فـــذّاً إلـــى الآن لـــم يُشـــفعِ

أنا لا أريد أن أذهب إلى ما في الرِّوايات فالجواهري أبعد ما يكون عن الرِّوايات، لا أذهب إلى معنى ما جاء في سورة الفجر والشَّفع والوتر وفُسِّرت في سيِّد الشُّهداء، فُسِّرت في أمير المؤمنين، لا أريد أن أذهب إلى هناك، الجواهري قطعاً لا علاقة له بالرِّوايات وإنَّما يتحدَّث عن المعنى اللغويّ، فالوتر هو المفرد والشَّفع هو الزَّوج، الشَّفع الاثنان والوتر هو المفرد، وإنَّما يقصد المعنى اللغويّ، يقصد المعنى الأدبي.

فيـــا أيُّهـــا الـــوِترُ فـــي الخَالِـــدين فـــذّاً إلـــى الآن لـــم يُشـــفعِ

نأخذ المعنى بالإجمال فهو جميل أمَّا بالدقَّة إذا أردنا أن نأخذ المعنى بالدقَّة العقائديَّة فما لآخِرهم لأوَّلهم، وما لأوَّلهم لآخِرهم إذا أردنا أن نأخذ المعنى بمنطق الزِّيارة الجامعة الكبيرة فهم نورٌ واحد، طينةٌ واحدة، ولكن المعنى الإجمالي معنى شعري إجمالي في باب المديح، إذا أردنا أن نُراعي الدقَّة فالكلام لا يكون صحيحاً ولكن لأنَّه قول شاعر، البيت جميل جداً ويُؤخذ في هذا السياق الشِّعري.

فيـــا أيُّهـــا الـــوِترُ فـــي الخَالِـــدين فـــذّاً إلـــى الآن لـــم يُشـــفعِ

ويـــا عِظَـــة الطّـــامِحينَ العِظَـــام لِلَاهِـــين عَـــن غَـــدِهم قُنَّـــعِ

"العظة" معناها واضح: الموعظة، والموعظة تعني العِبرة.

ويا عظة الطَّامحين: الطَّامحون هم الَّذين ينظرون إلى العلوّ أو ينظرون إلى الشيء البعيد، وطَمَحَ ببصرهِ إمَّا أن رفعهُ إلى الأعلى وإمَّا أن نظر إلى أبعد نقطةٍ يُمكن أن يراها.

ويا عظة الطَّامحين العظام: الَّذين يملكون مشاريع كبيرة وأهداف كبيرة هؤلاء هم الطَّامحون العظام.

ويـــا عِظَـــة الطّـــامِحينَ العِظَـــام لِلَاهِـــين عَـــن غَـــدِهم قُنَّـــعِ

"ويا عظة الطَّامحين العظام" هذه العظة لِمن تُوجَّه؟ مُوجَّهة لهؤلاء اللاهين، للاهين عن غدهم، هؤلاء الَّذين يشتغلون بالسفاسف، الَّذين لا يملكون بُعد نظر، من الَّذي يلهو عن غدهِ، يلهو عن عاقبتهِ؟ أنا قلتُ: هذا الكلام لا علاقةَ له بسيرة الجواهري، وإلَّا إذا أردنا أن نُطبِّق هذه المعاني على الجواهري في البُعد الشخصيّ الكلام يكون بشكل آخَر، ولكن هذه معاني، هذه حِكمة والحِكمة ضالَّة المؤمن أنَّى وجدها أخذها.

ويـــا عِظَـــة الطّـــامِحينَ العِظَـــام لِلَاهِـــين عَـــن غَـــدِهم قُنَّـــعِ

الَّذي يلهو عن غدهِ لا ينظر إلى غدهِ، لا يملك نظراً، أساس الدِّينِ إذا أردنا أن نتحدَّث عن الدِّين بعيداً عن الشِّعر، (رَحِم اللهُ امرئاً عَرف مِن أَين وَإلى أَين) عرف من أين وإلى أين فهو لا يلهو عن غدهِ.

للاهين عن غدهم قُنَّعِ: القُنَّع جمعٌ لقانع، فهؤلاءِ مُقتنعون بما عندهم، مشغولون بالَّذي بين أيديهم،
لا يبحثون عمَّا هو أبعد من ذلك، هم قانعون، وقد يشتمل المعنى "القُنَّع" من التقنُّع فهم مُقنَّعون، فهم مُقنَّعون لا يرون شيئاً، قنَّعوا أنفسهم بسفاسفهم وجهالاتهم، بقلَّة هِمَّتهم، بضعفِ إرادتهم.

ويـــا عِظَـــةَ الطّـــامِحينَ العِظَـــام لِلَاهِـــين عَـــن غَـــدِهم قُنَّـــعِ

تعاليتَ من مُفزِعٍ للحتوف: المُفزِع هو المخيف، والحتوف جمع لحتف، والحتف هو الموت، ولكن إذا أردنا أن نُشخِّص المعنى بدقَّة: الحتف هو الموتُ الشَّديد، الموتُ المؤلم، الحتوف إشارة إلى الموت المؤلم.

تَعاليـــتَ مـــن مُفـــزعٍ للحتـــوفِ وبُـــورِكَ قبـــرُك مِـــن مَفـــزعِ

وهذا يُسمَّى في البلاغة جناس، الكلمات نفس الألفاظ ولكن المعاني مُختلفة، (مُفزِعٍ ومَفزَع) نفس الحروف، نوع من أنواع الجناس، وهذه مزوّقات شعريّة عادةً للتجميل، لتجميل النَّظم الشِّعري.

تعاليت من مُفزعٍ للحتوفِ: فأنت تُخيفُها، تُخيفُ الحتوف.

وبُورك قبرك من مَفزعِ: يفزع إليه الخائفون ففي الوقت الَّذي أنت تُخيف الحتوف فإنَّ الخائفين يتقاطرون يتدافعون إلى مثواك العظيم هذا.

تلـــوذُ الـــدُّهور فَمِـــن سُـــجَّدٍ علـــى جانبيـــهِ ومـــن رُكَّـــعِ

قطعاً المراد من الدهور هنا ليس الدَّهر الَّذي هو الزَّمان وإنَّما المراد من الدُّهورِ المراد أبناء الدَّهر أبناءُ الزَّمان، وإلَّا فالزَّمانُ ناشئٌ من حركة الأفلاك، الزَّمان من المعاني الانتزاعيّة الَّتي تُنتزع من حركة الأفلاك، وإنَّما الَّذين يصنعون الأفاعيل ويصنعون الحركات ويصنعون الأحداث هم النّاس.

تلوذ الدهور: الدهور بأحداثها، وأحداثُ الدهور بصُنَّاعها، وصُنَّاعها هم البشر، هم النّاس.

تلـــوذُ الـــدُّهور فَمِـــن سُـــجَّدٍ علـــى جانبيـــهِ ومـــن رُكَّـــعِ

المجلس الأول - السويد

شممتُ ثراك فهبَّ النَّسيم: الثَّرى في لُغة العرب تُطلَقُ على التراب بشكل عام وإذا أردنا أن نُدقِّق في اللفظة فإنَّ الثَّرى في لُغة العرب تُقال على التراب النَّدي الَّذي هو تحت الطبقة الأولى من التراب، إذا أردنا أن نُشخِّص المعنى بالدقَّة، هُناك ما يُسمَّى بعلم اللغة فهو الَّذي يُعطي المعاني الإجماليّة، وهناك ما يُسمَّى بفقه اللغة، فقه اللغة يُعطي معاني تفصيليَّة، وفقاً للغة فالثرى هو هذا التراب، أمَّا إذا أردنا أن نتفقَّه في فقه اللغة فإنَّ الثَّرى هو التراب النَّدي الَّذي هو تحت الطبقة الأولى، ومن الثريّا إلى الثَّرى يقصدون العرب بهذا المعنى التراب الندي.

شممتُ ثراكَ فهبَّ النَّسيم: هذا النَّسيم هبّ من نفس الثرى، من نفس ثراك، فهبَّ النَّسيم ولكن أيُّ نسيمٍ هذا؟ هل هو نسيمٌ شماليٌّ؟

فهبَّ النَّسيمُ نسيمُ الكرامة من بلقع: أمَّا البلقع فهي الأرض الخالية، الأرض الخالية الَّتي ليس فيها شيء، لا فيها أعشاب، لا فيها حشرات، كلّ شيء لا يوجد فيها، لا توجد فيها أيَّة حركة، فلذلك العرب ماذا تقول؟ تقول من أنَّ هجم الموتُ على القبيلة الفلانيَّة فترك بيوتهم بلاقع لا أثرَ فيها، لا حركة فيها، أو أنَّ الظلم يجعل من الديار بلاقع يعني أراضي خربة خالية لا شيء فيها.

شَـــممتُ ثَـــراك فَهَـــبَّ النَّســـيم نَســـيمُ الكَرامـــة مـــن بلقـــعِ

لربَّما الشَّاعر يريد أن يقول من أنَّ كلَّ شيءٍ سِواك فهو بلقع، ولا يوجد أيّ أثر حسنٍ جميل في كُلّ ما سِواك، فلا كرامة في كُلِّ هذه البلاقع، نسيم الكرامة جاء من ثراك فقط، لربَّما أراد الشَّاعر هذا.

ولربَّما أراد الشَّاعرُ أن يقول من أنَّ نسيم الكرامة جاء واضحاً جداً لأنَّه لا توجد رائحة أخرى فالأرض خالية ليس فيها شيء، فما شممتُ إلَّا نسيم الكرامة هذا.

شَـــممتُ ثَـــراك فَهَـــبَّ النَّســـيم نَســـيمُ الكَرامـــة مـــن بلقـــعِ

وعفَّـــرتُ خَـــدِّي بحيـــثُ اســـتراحَ خَـــــدٌّ تَـــــفرّى ولم

ولا أعتقد أنَّ الشَّاعر أيضاً يتحدَّثُ عن آداب الزيارة وإنَّما يتحدَّثُ عن انبهارِهِ بهذا الطود الأشم ولذا يتهاوى على ثراه، لا أعتقد أنَّ الشَّاعر هنا يتحدَّث عن آداب الزيارة ومن

المجلس الأول - السويد

جُملة آدابِ الزيارة في رواياتنا وأحاديثنا هو أن يُقلِّب الإنسانُ خدَّيه على القبرِ الشَّريف، وأن تضع خدَّك على القبر وأن تُقلِّب خدَّيك، لا أعتقد أنَّ الجواهري يعبأ بهذه المعاني.

وعفَّرتُ خدِّي بحيثُ استراح خدٌّ تفرّى: وتفرَّى؛ تشقَّق، تفرَّى؛ سال دمهُ، تمزَّق.

وعفَّـــرتُ خَـــدِّي بحيـــثُ اســـتراحَ خَـــــــــدٌّ تَـــــــــفرّى ولـــم

عندنا صورةٌ في أخبار المقتل الحُسينيّ من أنَّ سيِّدَ الشُّهداء صنع له وسادةً من الرَّمل ووضع خدَّهُ الشَّريف عليها مُستريحاً، لربَّما اقتنص الجواهري هذه الصورة.

وعفَّـــرتُ خَـــدِّي بحيـــثُ اســـتراحَ خَـــــــــدٌّ تَـــــــــفرّى ولـــم

لم يَضرَعِ: لم يُصبه الهوان، ولم يخضع.

وحيث سنابكُ خيل الطُّغاةِ: السنابك هي الحوافر، وإذا أردنا أن نُحدِّد المعنى بالدقّة: سنابك الخيل هي النهايات الحادَّة لحوافر الخيل، بالدقّة إذا أردنا أن نُحدِّدها فهي النهايات الحادَّة في مقدَّم الحافر، النهاية الحادَّة في مقدَّم حافر الفرس حافر الجواد يُقال لها السَّنابك، جمعٌ لسنبك، والكلمة ليست عربيَّة.

وحيث سنابكُ خيل الطُّغاةِ جالت عليه: جالت؛ أي غاديةً رائحة، وهم هكذا صنعوا بالحُسين، هؤلاء العشرة الَّذين انتدبهم ابنُ سعد هكذا صنعوا، أخذوا يروحون ويغدون ما بين غُدُوٍّ ورَواح على الجسد الشَّريف.

وَحيـــثُ ســـنابكُ خَيـــل الطّغـــاةِ جَالَـــت عَليـــهِ ولـــم يَخشَـــعِ

وَخِلـــتُ وقـــد طـــارت الـــذِّكرياتُ بروحـــي إلـــى عـــالمٍ أرفـــعِ

خِلتُ لُغويّاً من خال، وخال بمعنى حَسِب أو ظَن أو زَعَم ولكنَّهُ يبدو هُنا يُشير إلى الخيال، يُشير إلى الخيال بقرينة البيت الَّذي بعد هذا البيت: (وطفت بقبرك طوف الخيال).

وَخِلـــتُ وقـــد طـــارت الـــذِّكرياتُ بروحـــي إلـــى عـــالمٍ أرفـــعِ

بعد هذه البيانات الَّتي تقدَّم ذكرها القصيدةُ إذا كانت قصيدةً لابُدَّ أن تشتمل على وحدةٍ موضوعيَّة وإلَّا
لا تُسمَّى قصيدة وإنَّما قيل لها قصيدة، العرب تقول لسبعة أبيات فما فوق قصيدة، أقل من

المجلس الأول - السويد

سبعة أبيات

لا تُسمِّيها العرب قصيدة، القصيدة تبدأ من سبعة أبيات فما فوق، فيقولون إنَّ الشَّاعر في سبعة أبيات يستطيع أن يُبيِّن مقصوده، أن يُبيِّن قصدهُ، وإنَّما يُبيِّن الشَّاعر مقصوده أو قصدهُ إذا كانت هناك وحدة موضوع في القصيدة، فبعد هذه المقدِّمات الشَّاعر يُريد أن يرسم هنا صورةً من وجدانهِ، من وجدانهِ الَّذي أطلق لهُ العِنان في الخيال، كيف يستطيع الإنسان أن يتحرَّك في الخيال؟ لابُدَّ أن تكون عندهُ مفردات، وهذه المفردات يُمازج بينها، حينئذٍ يستطيع أن يرسم صورة في خيالهِ، فبعد كُلِّ هذه المفردات والمعطيات الشَّاعر هنا يجنح إلى خيالهِ:

وَخِلــتُ وقــد طــارت الــذِّكرياتُ بروحـــي إلـــى عـــالمٍ أرفـــعِ

وطُفــتُ بِقبــرك طــوف الخيــالِ بصـــومعةِ الـــمُلهِم الـــمُبدعِ

أمَّا الصَّومعة فهي المكان الخاصّ، قد يكون خاصَّاً بالعبادة أو قد يكونُ خاصَّاً بأيِّ شيءٍ آخَر، أساساً كلمة الصومعة في لُغة العرب كانت تُقال للمكان الَّذي تُحفظ فيه الحبوب، بالضَّبط السايلو الآن في زماننا الأماكن الَّتي تُحفَظ فيها الحبوب يُقال لها صوامع، لأنَّ هذه الأماكن عادةً ما تُوضَع فيها الحبوب وتُطيّن لئلَّا تفسد الحبوب، حفاظاً عليها من الفساد فتُطيّن وتُغلق، فالأماكن المغلَقة هي هذه الصوامع فيُقال (صومعة) للمكان الَّذي يختلي فيه الإنسان لعبادته.

وطُفــتُ بِقبــرك طــوف الخيــالِ بصـــومعةِ الـــمُلهِم الـــمُبدعِ

الـمُلهم والـمُبدع هنا هو الحُسين، والصومعة هو مزاره.

وطُفــتُ بِقبــرك طــوف الخيــالِ بصـــومعةِ الـــمُلهِم الـــمُبدعِ

كأنَّ يداً -هي يدُ الحُسين- من وراء الضَّريح، والضَّريحُ هو القبر.

كـــأنَّ يـــداً مـــن وراء حمـــراء مبتـــورة الإصـــبعِ

تلك يدهُ، وذلك اَلبدَوي الَّذي حدَّثَتنا كُتب المقاتل عنه، بجدل، بجدل البدَوي هو الَّذي قطع خنصر الحُسين، خاتم الحُسين كان في خنصرهِ وقد تجمَّد الدَّمُ عليه، حاول أن يُخرج الخاتم ما استطاع فأخرج خنجرهُ فقطع خنصر الحُسين، في الأخبار الَّتي تُحدِّثنا عن مجيء الإمام السجَّاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لدفن الأجساد الشَّريفة فبعد أن جمع جسد

المجلس الأول - السويد

الحُسين على بارية، على حصير، الأسديّون رأوا الإمام يبحث في الأرض، عن أيّ شيءٍ كان يبحث؟ كان يبحث عن خنصرهِ الشَّريف، عن خنصر الإمام.

كأنَّ يداً من وراءِ الضَّريحِ حمراء: حمراء لأنَّها تخضَّبت بالدِّماء، وسيِّد الشُّهداء تخضَّبت يدهُ بالدِّماء أكثر من مرّة.

كـــــأنَّ يـــــداً مـــن وراء حمـــــراء مبتـــورة الإصـــبعِ

تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوع: الخنوع؛ المهانة والمذلَّة.

تمدُّ إلى عالمٍ بالخُنوع والضَّيم: والضَّيم هو ما يصيبُ الإنسانِ من أذى الإذلال حينما يُذَلّ الإنسان.

تُمـــدُّ إلـــى عـــالمٍ بـــالخُنوعِ والضَّـــيم ذي شـــرقٍ مُتـــرعِ

الشَّرَق؛ الغُصَّة، الغُصَّة الَّتي تعترضُ في حلق الإنسان هو هذا الشَّرق، وأمَّا المُترع فهو المملوء، حينما تأخذُ قدحاً وتملأ هذا القدح بالماء إلى النهاية يُقال هذا قدحٌ مُترع، فقد أترع القدح؛ ملأه بالماء، بالشَّرابِ إلى نهايتهِ، ويُقال عن هذا النَّهر نهرٌ مُترع فقد فاض ماؤه على جانبيه.

تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوع: هذه اليد الحمراء الَّتي بُتِر خنصرها هذه اليد ممدودة إلى عالمٍ ما هو حالهُ؟ هذا العالم مُترع، مملوء، فاض خُنوعهُ، فاضت مَهانتهُ وفاض ضَيمهُ وفاضت ذِلَّتهُ إلى عالمٍ ذليل.

تخبَّط في غابةٍ أطبقت: فهذا العالم يتخبَّط في غابةٍ، المتخبِّط الَّذي يتعثَّر يمنة ويسرة لا يدري إلى أين يتَّجه.

تخـــبَّط فـــي غابـــةٍ أطبقـــت علـــى مُـــذئبٍ منـــه أو مُســـبِعِ

المكانُ المذئب الَّذي تكثُر فيها الذئاب، والمكان المسبِع الَّذي تكثر فيه السباع.

تخـــبَّط فـــي غابـــةٍ أطبقـــت علـــى مُـــذئبٍ منـــه أو مُســـبِعِ

لأيِّ شيءٍ؟

المجلس الأول - السويد

لتُبدِل منه جديب الضَّمير: هذه الضمائر الميّتة، الجدب هو الحالة الَّتي تعتري الأرض حينما لا ينزل المطر، عامٌ جدب هو عام المجاعة حينما لا ينزل المطر فليس هناك من زرعٍ، عامٌ لا تخضر فيه الأرض هو عامٌ جدب.
لتُبدِل منه جديب الضَّمير: هذه الضمائر الميّتة، الضمائر الـمُجدبة الَّتي لا حياة فيها.

لتُبدِل منه جديب الضَّمير بآخر مُعشوشب: الـمُعشوشب هو كثيرُ العُشب، حينما تكثر الخضرة في مكان يُقال لهذا المكان مُعشوشب.

بآخر مُعشوشب مُمرعِ: المكان الممرع الَّذي تكثُر فيه الخضرة ويكثر فيه الماء.

لتُبدِل منهُ جديب الضَّميرِ: أنَّ يدك هذه الَّتي صُبغت بنجيعك الأحمر والَّتي مُثِّل فيها فَقُطِع خنصرك هذه اليَد ممدودةٌ إلى عالمِ الضَّمائرُ فيه ميّتة، هذه اليد تريدُ أن تبعث الحياة في هذه الضَّمائر الميّتة.

لِتُبـــدِل منـــهُ جَـــديب الضَّـــمير بـــــآخر مُعشَوشَـــــب مُمـــــرعِ
وتـــدفع هـــذي النُّفـــوس الصِّـــغار خوفـــــاً إلـــــى حـــــرمٍ أمنـــــعِ

هذه اليد تُريد أن تنشئ حرماً منيعاً، مكاناً آمناً لهذه النُّفوس، أيَّة نفوس؟ وصفها: (وتدفع هذي النُّفوس الصِّغار) وإنَّما تكونُ النُّفوسُ صغاراً حينما تكونُ ضعيفة الهِمَّة، كِبرُ النُّفوس بكِبر الهِمَّة، وبعبارةٍ أدقّ إذا أردنا أن نستعمل المصطلح الشَّرعي كِبر النُّفوس بكِبر النيَّة، النُّفوسُ كبيرةٌ بكِبر نيَّتها، ما المراد من النيَّة؟ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ في أحاديث أهل البيت: (قُل كُلٌّ يعمل على نيَّتهِ) النيَّة هي الحالة النفسيَّة المسيطرة على الإنسان دائماً، ما يُمكن أن يُعبَّر عنه في زماننا هذا بالهاجس المستمر، هناك هاجس مُستمر يُسيطر على الإنسان يُحرّكُ الإنسان، وإنَّما خَلَد أهلُ الجنان في الجنان بنِيّاتهم وخَلَد أهلُ النِّيران في النِّيران بنيّاتهم، قطعاً الجواهري لا يتحدَّث عن هذه المعاني وإنَّما هذه المعاني جاءت استطراداً في حديثي وإنَّما يتحدَّث بنفس المضامين الَّتي يتحدَّث مثلاً عنها المتنبّي، الجواهري في شعرهِ يُمثِّل انعكاساً واضحاً عن المتنبّي ويُمثِّل انعكاساً واضحاً عن امرئ القيس من أكثر الشعراء الَّذين بصمات شعرهم واضحة في شعر الجواهري، امرؤ القيس من العصر الجاهلي والمتنبّي من العصر الإسلامي، فنفس المعاني الَّتي يتحدَّث عنها الشُعراء هو يتحدَّث بهذا اللسان، باللسان الشِّعري.

وتــــدفع هـــذي النُّفـــوس الصِّـــغار خوفـــــاً إلـــــى حـــــرمٍ أمنـــــعِ

ثُمَّ يلتقط صورةً ويُحاول أن يُجري مُقارنة بين هذه الصورة وبين سيّد الشُّهداء فكأنَّه (كأنَّ الشَّاعر) هُنا يبحثُ عن شيءٍ وهذا واضح من خلال الأبيات السَّابقة يبحث عن شيءٍ يُريد أن يُقرّب صورة الحُسين بهذا المثال، فأيُّ مثال أخذ؟

تَعاليـــتَ مـــن صـــاعقٍ يلتظـــي فـــإنْ تَـــدجُ داجيـــةٍ يَلمـــعِ

لماذا أخذ الصَّاعق؟ الصَّاعق يعني الصَّاعقة، الصَّاعق والصَّاعقة هو نفسهُ، لماذا أخذ الصَّاعق؟ الصَّاعق عالٍ، الصَّاعقة عالية، الصَّاعقة مُنيرة، الصَّاعقة سريعة، الصَّاعقة مُخيفة، الصَّاعقة لها صوتٌ مهول، الصَّاعقة مُؤثِّرة، إذا ما نزلت على شجرةٍ فإنَّها ستتركها هشيماً، كان يبحثُ عن مثالٍ تتجمَّعُ فيهِ أوصافاً نادرة لذا وجد الصَّاعقة، ثُمَّ يقوم بعمليَّة مُقارنة بين هذا الصَّاعق الحُسينيّ وبين الصَّاعقة الصَّاعقة فيقول: (تعاليت من صاعقٍ يلتظي) أنت صاعق، تعاليت من صاعقٍ يلتظي فإن.. يلتظي؛ يتوقَّد، الملتظي هو المتوقِّد، فهذا الصَّاعقُ نورهُ مُستمر ليس كالصَّاعقة، الصَّاعقةُ تُبرقُ ثُمَّ يذهبُ نُورها، ما إن تحدث عمليَّة التفريغ الكهربائي يذهب النُّور، ولكن هذا الصَّاعق هذا صاعق مُختلف، هذا الصَّاعقُ الحُسينيّ يلتظي، يتوقَّد، الملتظي المتوقِّد الَّذي لا ينقطعُ توقّدهُ وتوهُّجه.

تَعاليـــتَ مـــن صـــاعقٍ يلتظـــي فـــإنْ تَـــدجُ داجيـــةٍ يَلمـــعِ

الداجية؛ الظلام الدَّامس.
فإن تدج داجيةٌ يلمعِ: يزداد لمعاناً.

تأرَّم حِقداً على الصَّاعقات: وأنت يا أيُّها الصَّاعق الحُسينيّ تتأرَّم حقداً على الصَّاعقات، لماذا؟ "يتأرَّم" هذه العبارة بالدقَّة: هذا الَّذي تصطك أسنانه وتُخرج صوتاً عند الغضب، هذا هو التأرّم، تأرَّم يعني اصطكَّت أسنانهُ وصدر منها صوت أثناء الغضب، فهو هنا أخذ هذه الصورة للحُسين استعارها استعارةً.

تعاليت من صاعق يلتظي: هو لا يتحدَّث عن صاعقٍ كصاعقة الطبيعة وإنَّما استعار صورةً من ذلك الصَّاعق الطبيعي وأضاف إليها ما أضاف.

تَعاليـــتَ مـــن صـــاعقٍ يلتظـــي فـــإنْ تَـــدجُ داجيـــةٍ يَلمـــعِ

المجلس الأول - السويد

تأرَّمُ حقداً على الصَّاعقاتِ: فأنت أيُّها الصَّاعق الحُسينيّ في حالة غضبٍ شديدة على هذه الصَّاعقات، لماذا؟ لأنَّ هذه الصَّاعقات لم تُنء ضيراً ولم تنفع، هذه الصَّواعق برغم ما عندها من المواصفات جهة العُلُو، القُوَّة، الصَّوت، القُدرة على الافناء، لكنَّها لا جلبت نفعاً ولا دفعت ضرّاً.

تـــأرَّمُ حقـــداً علـــى الصَّـــاعقاتِ لـــم تُـــنء ضَـــيراً ولـــم تنفـــعِ

لم تنءِ؛ لم تُبعد.

ولم تبذر الحَبَّ إثر الهشيم: إذا افترضنا أنَّ هذه المزروعات حينما نزلت الصَّاعقة وأحرقتها لأنَّها كانت فاسدة إذا افترضنا هذه الفرضيَّة فلماذا لم تَقُم هذه الصَّواعق بأن تبذر الحَبَّ بعد أن حرَّقت هذا المكان.

ولم تبذر الحَبَّ إثر الهشيم: الهشيم؛ الأعشاب المحترقة، الأشجار المحترقة أو الَّتي تكون يابسة أساساً.

ولـــم تبـــذر الحـــبَّ إثـــر الهشـــيمِ وقـــد حرَّقتـــهُ ولـــم تـــزرَعِ

وفي نفس الوقت هو من خلال هذا العيب يُشير إلى كمالٍ وإلى حُسنٍ في ذلك الصَّاعق من أنَّ ذلك الصَّاعق حاله ليس كحال هذه الصَّاعقة، هذا الصَّاعق يبذر الحَبَّ إثر الهشيم.

ولم تُخلِ أبراجها في السَّماء: وهذه الصَّواعق بقيت في مكانها، ليست مثلك أيُّها الصَّاعق حين هويت إلى الأرض جريحاً.

ولـــم تُخـــلِ أبراجهـــا فـــي السَّـــماءِ ولـــم تـــأتِ أرضـــاً ولـــم تُـــدْقِعِ

تُدقع: يعني تتلطَّخ بالتراب، والأرض يُقال لها الدقعاء، والدقعاء هي الأرض وهو التراب.

ولم تقطع الشَّرَّ من جذمهِ: من جذمه؛ من أصلهِ.

ربَّما طال بنا الحديث، بشكل سريع سأطوي الكلام.

ولم تقطع الشَّرَّ من جذمهِ: الجذم هو الأصل، الجذر.

ولم تقطـــــع الشَّـــــرَّ مـــن وغِـــلَّ الضـــمائر لـــم تنـــزعِ

المجلس الأول - السويد

"الغِل" هو الحقد أنَّ هذه الصَّواعق صواعق الطبيعة بكُلِّ ما عندها من مُواصفات عالية ما استطاعت أن تفعل هذا.

ولـــم تصـــدم النَّـــاسَ فيمـــا هُـــم عليـــهِ مـــن الخُلـــق الأوضـــعِ

بينما هي تمتلك القدرة الهائلة على الإخافة والإرعاب.

وهُنا ينتقل إلى صورة أخرى يريد أن يقول إنَّني لا أريدُ أن أقارن فيما بينك وبين هذه الصَّواعق:

تعاليـــتَ مـــن فلـــكٍ قُطـــرهُ يـــدورُ علـــى المحـــورِ الأوســـعِ

القضيَّة خارجة عن المقارنات، بعد كُلّ هذه المقدِّمات فالقضيَّة تتجاوز أن أُقارن فيما بينك وبين الصَّواعق وبين الطبيعة.

تعاليت من فلكٍ قُطره: على أيِّ شيء يدور؟ ما قال يدور على محور، يدورُ على المحورِ الأوسعِ، هو المحور، المحور يكون ضَيِّقاً ولكنَّ محور الحُسين هو الأوسع، المحور يعني المركز، فالشَّاعر هُنا يقول من أنَّ مركز الفَلَك الحُسينيّ هو كُلُّ الوجود، هو هذا المراد، الَّذي أفهمهُ، لا أدري هل أنَّ الجواهري يقصد هذا المعنى ولكن يبدو من التراكيب اللغويَّة الموجودة في البيت تُشير إلى هذا المعنى.

تعاليـــتَ مـــن فلـــكٍ قُطـــرهُ يـــدورُ علـــى المحـــورِ الأوســـعِ

يعني أنَّ الكلام عن استعارة صُورة الصَّاعق من الصَّاعقة الطبيعيَّة وأن نصنع صاعقاً جديداً هو الصَّاعق الحُسينيّ بِكُلِّ تلك الأوصاف الَّتي مرَّت، هذا الكلام لا معنى له، أنت أكبر وأعظم من هذه المعاني.

تعاليـــتَ مـــن فلـــكٍ قُطـــرهُ يـــدورُ علـــى المحـــورِ الأوســـعِ

ثُمَّ يصعد في المعنى إلى ما هو أوسع من ذلك مُباشرةً بعد هذا البيت:

فيـــابن البتـــول وحســـبي بهـــا ضـــماناً علـــى كُـــلِّ مـــا أدّعِـــي

القضيَّة تتجاوز كُلَّ الادِّعاءات، والادِّعاءات ليست محصورةً بالعلم، الادِّعاءات يُمكن أن تنطلق من العلم ويُمكن أن تنطلق من الظَن ويُمكن أن تنطلق من الاحتمال ويُمكن أن

تنطلق من الشك ويُمكن أن تنطلق من الوهم ويُمكن أن تنطلق من الخيال، الادِّعاءات لا يوجد لها حد مُعيَّن.

فيـــابن البتـــول وحســـبي بهـــا ضـــماناً علـــى كُـــلِّ مـــا أدّعِـــي

بعبارةٍ أخرى لنجمع كُلَّ المعاني فإنَّ هذه المعاني داخلةٌ في معناك يا حُسين كُلَّ المعاني، هذا البيت يريد أن يُلغي جميع المعاني الَّتي تقدَّمت في القصيدة من أوَّلها إلى هذا المكان: (فيابن البتول وحسبي بها) تحضرني أبيات لأحمد شوقي أمير الشُّعراء ولا أدري ربَّما الجواهري نظر إلى هذا المعنى أو لا هو عقيدته الشِّيعيَّة هي الَّتي دفعتهُ أن يقول ما قال في هذه الأبيات، هُناك قصيدة مشهورة لشوقي معروفة بالهمزيَّة النبويَّة وأعتقد ربَّما البعض منكم سمع بها أو قد يحفظ هذا البيت، بيت مشهور في أوّلها:

وُلِـــد الهـــدى فالكائنـــات ضـــياء وَفَـــمُ الزمـــان تبسُّـــمٌ وثنـــاءُ

قصيدة طويلة تصل إلى 131 بيت، موجودة في الجُزء الأوّل من ديوان شوقي من الشوقيّات، الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة، الأبيات الثلاثة الأخيرة من قصيدة شوقي يقول فيها مُخاطباً النَّبيّ الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله:

صـلّى عليـك اللهُ مـا صَـحِبَ الـدُّجى حـــادٍ وحنّـــت فـــي الفـــلا وجنـــاءُ

الوجناء؛ النَّاقة.

صـلّى عليـك اللهُ مـا صَـحِبَ الـدُّجى حـــادٍ وحنّـــت فـــي الفـــلا وجنـــاءُ

واســتقبل الرضــوان فــي غرفــاتهم بجنـــانِ عـــدنٍ آلُـــك السُّـــمحاءُ

خير الوسائل من يقع منهم (من النّاس) من يقع منهم على سببٍ إليك فحسبي الزَّهراءُ.

خيـــرُ الوســـائل مـــن يقـــع مِـــنهم علـــى ســـببٍ إليـــكَ فحســـبي الزَّهـــراءُ

فيـــابن البتـــول وحســـبي بهـــا ضـــماناً علـــى كُـــلِّ مـــا أدّعِـــي

أمَّا البيت الَّذي يأتي بعدهُ فلا أدري كيف سأشرحه.

ويـــابن الّتـــي لـــم يضـــع مثلهـــا كمثلـــك حمـــلاً ولـــم تُرضـــعِ

هذا البيت أتركه لا أدري في الحقيقة كيف أشرحهُ.

ويـــابن الّتـــي لـــم يضـــع مثلهـــا كمثلـــك حمـــلاً ولـــم تُرضـــعِ

ويـــابن البطـــينِ بـــلا بطنـــةٍ ويـــابن الفتـــى الحاســـر الأنـــزعِ

والبطينُ من أسماء سيّد الأوصياء، والجواهري في دِقَّةٍ مُتناهية، (ويابن البطينِ بلا بطنةٍ) والبطنةُ مرضٌ، هناك مرضٌ يُقال له البطنة، والبطنةُ كظَّةٌ حينما يمتلأ الإنسان بالطعامِ والشراب ويشعر بالاختناق هذه الكظَّة حين يمتلئ جوف الإنسان بالطعام، بالشراب، بالغازات يُقال لها كظَّة وهي البطنة، فالبطنة مرضٌ والبطنةُ كظَّةٌ بعد الامتلاءِ بالطعام، والبطنةُ تُقال للتُخمة، والبطنة تقال للشَّهوة العارمة في تناول الطَّعام، والبطنةُ تُقال وصفاً لصاحب الكرش، وعليٌّ مُنزَّهٌ عن كُلِّ هذه المعاني.

ويـــابن البطـــينِ بـــلا بطنـــةٍ ويـــابن الفتـــى الحاســـر الأنـــزعِ

هذه الأوصاف الَّتي تتحدَّثُ عن أمير المؤمنين وعن كِبر البطن هذه أوصاف معاوية، معاوية هكذا كان في كُتب التأريخ في أيَّامهِ الأخيرة كان مع معاوية غلامان يحملان معه بطنه إذا أراد أن يقوم أو يتحرَّك فحينما يخرجُ من بيتهِ إلى مكان جُلوسهِ هو يسير وأمامهُ غلامان يحملان كرشه وتلك دعوة رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، والقضيَّة معروفةٌ في كُتب التأريخ.

ويـــابن البطـــينِ بـــلا بطنـــةٍ ويـــابن الفتـــى الحاســـر الأنـــزعِ

الحاسر هو الأبلج الَّذي مرَّ ذكرهُ في بداية القصيدة: (تنوَّر بالأبلجِ الأروعِ) فالحاسر هو واسع الجبين، الجبين المشرق النَّاصع البياض هو هذا الَّذي يُقال لهُ حاسر، والحاسر أيضاً في لُغة العرب تُقال للَّذي يخلو جبينهُ من الشَّعر، فهناك الأغمّ وهناك الحاسر، الأغمّ الَّذي تكون منابت شعره قريبةً من حاجبيه، مساحة الجبهة تكون ضيّقة، منابت الشَّعر تكون قريبة من الحاجب، في لُغة العرب يقال لهُ الأغمّ، وأمَّا الحاسر هو الَّذي تكون جبهتهُ خالية من الشَّعر، ويُقال كذلك للشجعان، لشجعان العرب يوصَفون بأنَّهم حاسرون لأنَّهم في المعارك
لا يضعون شيئاً على رؤوسهم، ما كانوا يلبسون شيئاً على رؤوسهم حتَّى لو كانوا يلبسون العمائم فحينما يحملون يُلقون العمائم عن رؤوسهم ويدخلون إلى ساحة المعركة.

المجلس الأول - السويد

ويـــــابن البطـــــينِ بـــــلا بطنـــــةٍ ويـــــابن الفتـــــى الحاســـــر الأنـــــزعِ

وأمَّا الأنزع فهو الَّذي عنده نزعتان، والنَّزعة بالضَّبط هي هذهِ، المكان هذا يقال لهُ النَّزعة، قيل له نزعة لأنَّه قد نُزِع الشَّعر منه، منزوع الشَّعر، أمير المؤمنين كان أنزع، أنزع يعني يُوجد بياض على جبهتيه، هو هذا الأنزع، لا يعني أنَّه لم يكن يملك شعراً على رأسه، ولذلك إذا تقرأون في كُتب الفقه أو في الرسائل العمليَّة حينما يتحدَّثون عن الوضوء مثلاً فيقولون: هل أنَّ النزعتينِ داخلتان في الوضوء؟ النزعتان لا تدخلان في الوضوء وإنَّما الوضوء يبدأ من قُصاص الشَّعر، من نهايات قُصاص الشَّعر، فهذه النَّزعة الَّتي تكون هُنا وهُنا هذه غير داخلة في الوضوء.

ويـــــابن البطـــــينِ بـــــلا بطنـــــةٍ ويـــــابن الفتـــــى الحاســـــر الأنـــــزعِ

وكانت العرب، وهذه ثقافة عربيَّة، الجواهري شاعر عربيّ ومُشبَع بالثَّقافة العربيَّة وهو يتحدَّث بأساليب شُعراء العرب، هذه الأوصاف في ثقافة العرب كان العربُ يتفاءلون فيها، فحينما يقبلون بحاجةٍ على شخصٍ بهذه الأوصاف يتوقّعون كرم هذا الشَّخص أنَّ هذه الأوصاف يعدّونها في كِرام الرِّجال.

ويـــــابن البطـــــينِ بـــــلا بطنـــــةٍ ويـــــابن الفتـــــى الحاســـــر الأنـــــزعِ

ويا غُصن هاشم لم ينفتح: وهاشم هو جدّهُ، هاشم هو أوّل من لُقِّب بالقمر هو وأبوه، ولقبُ عبّاس القمر أخذه من جدّهِ هاشم، هاشم هو القمر، وهذا قمرُ بني هاشم، فهاشمٌ هو القمر.

ويا غُصن هاشمَ: المفروض هُنا بحسب القواعد العربيَّة: (ويا غُصن هاشمٍ) مُضاف ومُضاف إليه، ولكن لضرورةٍ شعريَّة فَكُسِر بالفتحة ويجوز في الشِّعر ما لا يجوز في النَّثر وإلَّا المفروض بحسب القواعد: (ويا غُصن هاشمٍ) ولكن للضرورة الشعريَّة.

ويـــا غُصـــن هاشـــم لـــم ينفـــتح بـــأزهر مِنـــك ولـــم يُفـــرعِ

والغُصن واضح الغُصن لابُدَّ أن يكون من شجرة ولابُدَّ أن تكون هذه الشجرة مُثمرة و(أنا وعليٌّ من شجرةٍ واحدة -تلك هي الشَّجرة- وسائرُ النّاس من شجرٍ شتَّى).

ويـــا غُصـــن هاشـــم لـــم ينفـــتح بـــأزهر مِنـــك ولـــم يُفـــرعِ

ويـــا وَاصـــلاً مـــن نشـــيد الخُلـــودِ ختـــام القصـــيدة بـــالمطلعِ

المجلس الأول - السويد

والقصيدة وحدةٌ موضوعيَّة لها مطلع وهو البيت الأوّل ولها خِتام هو البيت الأخير ولابُدَّ أن يكون المعنى مُترابطاً، فأنت يا حُسين أنت هذا الموضوع الَّذي يربطُ قصيدة الوجود، فهذا الوجودُ قصيدة.

ويـــا وَاصـــلاً مـــن نشـــيد الخُلـــودِ ختـــــام القصـــــيدة بـــــالمطلعِ

فأنت المستهلُ وأنت الخاتمة وأنت ما بينهما، أنت الواصلُ بين البداية والنهاية، (بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَختِم).

ويـــا وَاصـــلاً مـــن نشـــيد الخُلـــودِ ختـــــام القصـــــيدة بـــــالمطلعِ

يَسيرُ الورى: الورى؛ النّاس، الكائنات، الخلق "الورى" قد تُطلَق على بني آدم وقد تُطلَق على كُلِّ المخلوقات، حين نقول مُحَمَّدٌ خير الورى صلَّى اللهُ عليهِ وآله، المراد من الورى الوجود، الكائنات طُرَّاً، يسيرُ الورى ولكن الحديث هُنا يبدو عن النّاس.

يسير الورى بركابِ الزَّمان: الزَّمانُ هو الَّذي يُسيِّره، يسير الورى بركابِ الزَّمان وكأنَّ الزَّمان هُنا مَلِكٌ والنّاسُ تسيرُ في ركابهِ، يُقال أنَّ الملك الفلاني سار وسار القومُ بركابهِ، شريفُ القوم سار وأقرباؤه، أتباعه، أنصاره ساروا بركابه، فيقال: أنصار الحُسين ساروا بركابهِ، الرِّكابُ أساساً هو النَّعل أو هو النَّعل الَّذي ينتعلهُ الفارس وهو على ظهر جوادهِ.

يسيرُ الورى بركاب الزَّمانِ: وكأنَّ الزَّمان ملكٌ يحكم النّاس والنّاس تسيرُ بركابهِ، هو يتحكَّم فيها.

يسيرُ الورى بركابِ الزَّمان من مُستقيمٍ: المستقيم هو الَّذي يمشي مشيةً سليمة صحيحة.

ومن أظلعِ: الأظلع هو الأعرج، من كان أعرج أو كان يَعوجُّ في مشيتهِ يُقال له الأظلع، هناك الأضلع بأُخت الصَّاد وهُناك الأظلع بأخت الطاء، هذه الأظلع بأخت الطاء.

يســـيرُ الـــورى بركـــابِ الزَّمـــان مـــن مُســـتقيمٍ ومـــن أظلـــعِ

وأنت (يا حُسين) تُسيِّر ركب الخُلودِ: فهو الواصل من نشيد الخُلود، قبل بيتين:

ويـــا وَاصـــلاً مـــن نشـــيد الخُلـــودِ ختـــــام القصـــــيدة بـــــالمطلعِ

يســـيرُ الـــورى بركـــابِ الزَّمـــان مـــن مُســـتقيمٍ ومـــن أظلـــعِ

المجلس الأول - السويد

وأنت (يا حُسين) تُسَيِّرُ ركب الخُلود ما تستجدَّ لـه يتبعِ

أنت الَّذي تُحِّركُ كُلَّ شيء من حولك، أنت الَّذي تفتحُ الطريق لكُلِّ الَّذين يأتون من خلفك.

وأنت تُسَيِّرُ ركب الخُلود ما تستجدَّ لـه يتبعِ

قطعةٌ من الحُسينِ وقطعةٌ صغيرة فلذةٌ من كبد الحُسين طفلةٌ صغيرة هُناك في خربة الشَّامِ تحت السِّياطِ والمهانة والإذلالِ دُفِنت لا زالت تلك القطعةُ شامخةً تباكرها الوفود رقيّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، رقيّةُ مثالٌ حيٌّ تتحدَّثُ عن حياةِ هذا المنهج الحيّ، لنترك كربلاء ولنترك الحُسين، رقيّةُ مثالٌ وبرهانٌ، ربَّما الكثير منكم زارها، المكان الَّذي فيهِ مزارُها وقبرها أين؟ هل تعرفون ما اسم المحلَّة؟ هذه المحلَّة محلَّة الأمويين، إلى اليوم اسم هذه المحلَّة الَّتي فيها مزار السيِّدة رقيّة هو هذا اسمها: محلَّة الأمويين، وهؤلاء أحفادهم، أحفادهم أحفادهم فعلاً، أحفادهم تأريخيّاً، هذه المنطقة منطقتهم وهؤلاء تأريخيّاً ينتسبون إلى الأمويين، هناك انتساب تأريخيّ، أنتم اذهبوا وسلوا عن كلِّ تلك الرموز الأمويّة هل لها من أثر في وسط الأمويين؟! قطعةٌ من الحُسين عليه السَّلام هي مصداقٌ لهذه الأبيات:

ويا وَاصلاً من نشيد الخُلودِ ختام القصيدة بالمطلعِ

يسيرُ الورى بركابِ الزَّمان من مُستقيمٍ ومن أظلعِ

وأنت تُسَيِّرُ ركب الخُلود ما تستجدَّ لـه يتبعِ

كُلُّ هذه الصور الَّتي مرَّت والَّتي ستأتي وكُلُّ الصور الَّتي رسمها الشُّعراء عبر العصور وكُلُّ الآدابِ وكُلُّ الفُنون لا يُمكننا أن نُقايسها بتلك اللوحة الَّتي لا يستطيع رسَّامٌ أن يرسمها ولا يستطيع شاعرٌ أن يتحدَّث عنها حين ارتفعت صيحات رقيّةُ في ذلك اللَّيل البهيم والقصَّة تعرفونها وجاءوها بالطشت الذهبيّ الَّذي وضعوا فيه رأس الحُسين وقد وضعوا منديلاً على ذلك الطشت، (عمَّة لا أريد طعاماً، قالت: بُنيَّة ارفعي المنديل وسترين أباكِ، فلَمَّا رفعت المنديل هوت على ذلك الرأس الشَّريف: أبا من خضَّب الشَّيب العفيف؟!) هذه الصورة هل يستطيع رسَّام أن يرسمها؟! هل يستطيع شاعر أن يُقرِّب لنا هذه الفكرة؟! (أبة من قطع الرأس الشَّريف؟! أبة من خضَّب الشَّيب العفيف؟! أبة من أيتمنى على صغر سِنّي؟!).

السَّلامُ عَلَى الشَّيبِ الخَضِيب..

المجلس الأول - السويد

السَّلامُ عَلَى الخَدِّ التَّرِيب..

السَّلامُ عَلَى البَدَنِ السَّلِيب..

السَّلامُ عَلَى الثَّغرِ المَقْروعِ بِالقَضِيب وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه...

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسَين اشْفِ صَدْرَ الحُسَين بِظُهُورِ الحُجَّة عَلَيهِ السَّلام.

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلَّى الله على سيّدنا ونبيّنا مُحَمَّدٍ وآله الأطيَبين الأطهَرين.

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص المجلس كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل المجلس بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1439هـ

2017 م

على ضِفَاف الحُروف .. شرح عينِيّة الجَواهري – السويد ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv